بل هذه الحروف الدالة على كلام الله تعالى القديم ولم يحل كلامه تعالى
في شيء من الكتب بل هو قائم بذاته العلية لا يفارقه ولا يتصل به
غيره لكن لما كانت حروف القرآن دالة على كلامه تعالى أطلق على القرآن
أنه كلام الله لقول عائشة رضي الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام
الله ولهذا أجمع أهل السنة رضي الله عنهم على أن كلام الله مقروء
بالألسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور وبان لك أن الاختلاف
إنما وقع فيما دل على كلام الله عز وجل وأما كلامه تعالى فليس فيه اختلاف
ولا تبديل ولا تغيير بل هو واحد لا يتغير فسبحان من ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير وسأضرب لك مثلا ليستبين لك به ما ذكرنا فأقول
والله المستعان إنما أنزلت كلام الله في المثل ولله المثل الأعلى كأنه رجل
يتذكر الرجل بلسانه فيكون ذكر الرجل حالا في لسانه والرجل
بنفسه غير حال على لسانه فهذا معنى مقروء باللسان ونحو ذلك في
قلبك أمر الرجل إذا أمرك بشيء أو نهاك عن شيء أو خوفك من
شيء أو شوقك في شيء تحفظ ذلك في قلبك والرجل الذي أمرك
ونهاك غير حال في صدرك فهذا معنى محفوظ في الصدور وتكتب اسم
رجل في كتاب فيكون اسم الرجل حالا في الكتاب والرجل بنفسه غير حال
في الكتاب فهذا معنى مكتوب في المصاحف ولا تحسبن التلاوة
والقراءة هما كلام الله القديم فليس ذلك كذلك وإنما هما الدالان على
كلام الله سبحانه ولو كانت القراءة كلام الله القديم لحل كلام الله
على اللسان لحلول التلاوة والقراءة عليه ولو حل كلام الله على اللسان
لحل الله حيث حل كلامه فإن كلام الله تعالى مقرون بذاته لا يفترقان ومن
أجمع أهل السنة رضي الله عنهم على أن كلام الله لا يكون قائما بذاتين

٧٦

١٦٥

ولا يتكلم به متكلم ولا يتكلم بكلام الله أحد إلا الله واعلم أن
نسبة التلاوة والقراءة لكلام الله تعالى في المثل كنسبة الظل
إلى الصورة فيجب أن التلاوة والقراءة هما كلام الله القديم
فيجب أن يكون في الظل صورة فيكون الظل هو الصورة بعينها
واعلم أنا إن سمعنا كلام الله من البشر سمعناه متلوا ومقروءا
وإن سمعناه من الله تعالى في الآخرة سمعناه لا متلوا ولا مقروءا فإن القرآن
راجع في حق البشر إلى التلاوة والقراءة وهو في حق الربوبية منزه
عن التلاوة والقراءة والحروف والأصوات واللغات فإن الله تعالى
إذا كلم لا يلحقه ولا يخفى كلام الله تعالى شيء وأحد يفهم منه
الأمر والنهي والترهيب والترغيب وليس بعربي ولو كان عربيا
لكان لغة من اللغات وإنما التلاوة عنه عربية فقط وتسمية
كلام الله قرآنا تسمية الشريعة لا تسمية اصطلاحية فإن قيل إذا كانت
التلاوة حادثة فما معنى قوله عز وجل ذلك نتلوه عليك من الآيات
والذكر الحكيم فالجواب أنه يحتمل أن يكون جبريل عليه السلام
هو التالي ويضيف الله ذلك إلى نفسه كما قال تعالى ثم شققنا الأرض
شقا وهم الحراثون يشقون الأرض فأضاف الله ذلك إلى نفسه ومن زعم
أن الله تالي وقارئ فقد خرج عن مذهب المسلمين لأن معنى القراءة
والتلاوة عند أهل السنة رضي الله عنهم صوت القارئ ونغمته وتعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا ومن هنا تفهم تفضل الله قوله جل وعز
قل نزله روح القدس من ربك بالحق وروح القدس هو جبريل عليه السلام
فيل معنى ذلك أن جبريل كان في جهة العلو فسمع كلام الله من الله
أو يوحى أو ألقاه من اللوح المحفوظ والله جل وعز ليس في جهة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)